ه من الالفاظ المجملة والمشتركة بل وهم ايضا لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه
ويقولونه ولهذا يتناقضون كثيرا في قولهم وانما يتخيلون شيئا ويقولونه
او يتبعونه ولهذا قد افترقوا بينهم على فرق ولا يهتدون الى التمييز بين
فرقهم مع استشعارهم انهم متفرقون ولهذا لما بينت لطوائف من اتباعهم
ورؤسائهم حقيقة قولهم وسر مذهبهم صاروا يعظمون ذلك ولولا
ما اقترنه بذلك من الذم والرد لجعلوني من ائمتهم وبذلوا لي من طاعة
نفوسهم واموالهم ما يجل عن الوصف كما يبذله النصارى لرؤسائهم
والاسماعيلية لكبرائهم وكما بذل آل فرعون لفرعون وكل من يقبل قول
هؤلاء فهو احد رجلين اما جاهل بحقيقة امرهم واما ظالم يريد علوا
في الارض وفسادا او جامعا بين الوصفين وهذه حال اتباع فرعون
الذين قال الله فيهم فاستخف قومه فاطاعوه وحال القرامطة مع
رؤسائهم وحال الكفار والمنافقين في ائمتهم الذين يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا الى
اخر الاية من والعنهم لعنا كبيرا وقال تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا الى قوله وما هم بخارجين من النار فصل
اعلم ان حقيقة قول هؤلاء ان وجود الكائنات هو عين وجود الله
تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة ولهذا من سماهم
حلولية او قال هم قائلون بالحلول راوه محجوبا عن معرفة قولهم
خارجا عن الدخول الى باطن امرهم لان من قال ان الله يحل في المخلوقات
فقد قال بان المحل غير الحال وهذا تثنية عندهم واثبات لوجودين
احدهما وجود الحق الحال والثاني وجود المخلوق المحل وهم لا يقرون
باثبات وجودين البتة ولا ريب ان هذا القول اقل كفرا من قولهم
وهو قول كثير من الجهمية الذين كان السلف يردون قولهم وهم الذين
يزعمون ان الله بذاته في كل مكان وقد ذكر جماعات من الائمة
والسلف وكفرهم به بل جعلهم خلق من الائمة كابن المبارك ويوسف

ابن

بن اسباط وطائفة من اهل العلم والحديث من اصحاب احمد وغيره خارجين
بذلك عن الثنتين وسبعين فرقة وهو قول بعض متكلمة الجهمية وكثير
من متعبديهم ولا ريب ان الحاد هؤلاء المتأخرين وتجهمهم وزيد فيهم
تفريع من تكميل لالحاد هذه الجهمية الاولى وتجهمها وزيد فيها واما
تسميتهم اتحادية ففيه طريقان احدهما لا يرضونه لان الاتحاد على
وزن الاقتران والاقتران يقتضي شيئين اتحد احدهما بالاخر وهم لا
يقرون بوجودين ابدا والطريق الثاني صحة ذلك بناء على ان الكثرة
صارت واحدة كما سأبينه من اضطرابهم وهذه الطريقة على مذهب
ابن عربي فانه يجعل الوجود غير الثبوت ويقول ان وجود الحق فاض
على ثبوت الممكنات فيصح الاتحاد بين الوجود والثبوت واما على
قول من لا يفرق فيقول ان الكثرة الخيالية صارت وحدة بعد
الكشف او الكثرة العينية صارت وحدة اطلاقية فصل ولما
كان اصلهم الذي بنوا عليه ان وجود المخلوقات والمصنوعات
حتى وجود الجن والشياطين والكافرين والفاسقين والكلاب
والخنازير والنجاسات والكفر والفسوق والعصيان عين
وجود الرب لا انه متميز عنه منفصل عن ذاته وان كان مخلوقا له
مربوبا مصنوعا له قائما به وهم يشهدون ان في الكائنات تفرقا
وكثرة ظاهرة بالحس والعقل فاحتاجوا الى جمع يزيل الكثرة
ووحدة ترفع التفرق مع ثبوتها فاضطربوا على ثلاث مقالات
انا ابينها وان كان لا يبين بعضهم مقالة نفسه ومقالة غيره
لعدم كمال شهود الحق وتصوره المقالة الاولى مقالة ابن عربي
صاحب فصوص الحكم وهي مع كونها كفرا فهو اقربهم الى الاسلام لما يوجد
في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ولانه لا يثبت على الاتحاد ثبات
غيره بل هو كثير الاضطراب فيه وانما هو قائم مع خياله الواسع الذي
يتخيل فيه تارة الحق والباطل اخرى والله اعلم بما مات عليه فان

Copyright © King Saud University